المتنبي
بين النقاد القدامى والمحدثين
دراسة وصفية تحليلية

الدكتور/ **المعتز حامد بشير محمد**

الأستاذ المساعد - قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية-
كلية الإمام الهادي- السودان

الدكتورة/ **عفاف محمد سالم**

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية كلية العلوم و الآداب بشرورة ـ
جامعة نجران ـ المملكة العربية السعودية

العدد الحادي والعشرون

للعام ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

الجزء الرابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٧م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

مستخلص الدراسة:

هذهِ دراسة تستهدف بيان معارك النقد التي تعرض لها أبو الطيب المتنبي منذ أن تلقف النقاد أدبه قديماً وحديثاً فعرضت آراء النقاد التي تمثل جزءًا حياً من تاريخ النقد الأدبي عند العرب وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج منها : أن المتنبي تفوق على جميع أقرانه فشبت حوله نيران الحسد والبغض، ولا يكاد يستقر بأرض حتى تشتعل حوله الخصومات، أنَ المتنبي أجاد المدح والهجاء والحكمة ويعترف بعض القدامى بعظمة المتنبي مع خروجه على ما درج عليه الشعراء، كما يرى بعض المحدثين أنَ شعره يحمل معاني البغض والكراهية ويتصف بالصنعة والتكلف .استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، ويريان أنَ جميع مقومات الحياة حول المتنبي كانت تستدعي الإجادة والروعة؛ فهو صاحب خيال قوي وإحساس رقيق.

* الكلمات المفتاحية:

الشام ، حلب ، سيف الدولة ، كافور ، الحاتمي ، طه حسين .

Absstract:

This study aims at demonstrating the battles of criticism that have been exposed to Abu al-Tayyb al-Mutanabi since the ancient and recent criticstook his literature, and presented their point of views, which represent the penalty alive from the history of literary criticism among Arabs. The study concluded a number of results from which is that: Abu al-Tayyb outperformed all his rivals so the flames of hate and envy caught him and wherever he settles the discounts are burning around him. He has a superiority in the art of praise, satire and wisdom. Some of the ancient critics acknowledged his greatness inspite of his departure from what the poets used, but some recent critics believe that his poems brings meanings of hatred and it can be described by the affectation and sophistication. The researchers used the descriptive analytical method, and they believe that al-Mutanabi has a great imagination and sense of slenderness, and all the elements of the life around him requires the mastery and magnificence.

مقدمة

الحمد لله على ما فتح من أبواب البيان، وعلى ما وضح من أسباب البيان والصلاة والسلام على من وضع بالحزم قواعد الإيمان، وخفض بعامل الجزم كلمة البهتان، محمد المنتخب من خلاصة معد ولباب عدنان، وعلى آله وأصحابه الذين أحرزوا قصبات السبق في مضمار الإحسان، وأبرزوا ضمير القصة والشأن بلسان السنان وسنان اللسان.

وبعد:

فإن العودة إلى قراءة دواوين الشعراء القدامى كفيلة بأن تجعل القارئ يعود بثروة طائلة من الجواهر الرائعة التي لا تنتظر إلا أن تمتد إليها الأيدي لتعود حية، معاصرة بأعمق مفهوم المعاصرة من حيث تركيزها، واعتمادها على اللمحة الخاطفة، والالتفاتة العابرة ومن حيث معاناتها وتجربتها في الحياة.

(إن الشعر ديوان العرب) كلمة جامعة تختصر كل المعاني التي يمكن أن تطوف بالذهن وهي في اختصارها وإيجازها تشير إلى أن الشعر هو الأوفى والأشمل للوجدان الحضاري العربي، ومن هنا كانت تلك المكانة العظيمة التي يحتلها الشاعر في الوجدان العربي، فقد كان العرب يلتمسون فيه الحكيم والواعظ والمربي والمرشد والفيلسوف والمبشر بالقيم الأخلاقية التي يدينون بها، ولعل هذا المعيار كان أساسياً في اختيارنا لشخصية شاعر من أعظم شعراء عصره والعصور التي تليه ألا وهو الشاعر الفذ: أبو الطيب المتنبي الذي حاولنا أن نتعمق في دراسة شخصيته في أزمته ومعاناته وقهره واضطراره إلى إذلال النفس وتعبيره عن التحدي الصارخ للأوضاع المهينة التي عاشها وهو القائل:

أذمُّ إلـــي هـــذا الزمـــان أهبلـــه فـــأعلمهم فـــرم وأحـــزمهم وغـــدٌ

وأكـــرمهم كلـــب وأبصـــرهم عـــمٍ وأســـهدهم فهـــدٌ وأشـــجعهم قـــردُ

ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يـرى عـــدواً مـــا مـــن صـــداقته بـــدُ

موضوع الدراسة:

تستهدف الدراسة بيان لحياة المتنبي وأهم الأغراض الشعرية التي تناولها وبيان لمعارك النقد التي دارت حوله منذ تلقف النقاد أدبـــه وتصـــدوا لتفســـيره وتقويمه وبيان حسناته وهناته.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية الشخصية التي تناولتهـــا فشخصـــية المتنبي من أغرب الشخصيات التي مـــرت علـــى تـــاريخ الأدب العربـــي القـــديم والمعاصر، فهو شديد الاعتداد بنفسه، كثير الإعجاب بها متعالٍ إلى أبعد الحـــدود مما كان سبباً في كثرة خصوماته وعداواته والتي كانت سبباً في مقتله حتى إنـــه ليقول:

أودُّ مـــن زمـــني ذا أن يُـــبلغني مـــا لـــيس يبلغـــه مـــن نفســـه الـــزمنُ

أهداف الدراسة:

- التعريف بمكونات شخصية المتنبي .
- دراسة أهم أغراض شعره .
- عرض آراء النقاد القدامى والمحدثين للتعرف على قيمة شعره في التراث العربي.

حياته(مولده) :

هو أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي أبو الطيب المتنبي: الشاعر الحكيم وأحد مفاخر الأدب العربي. له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة، أشعر الإسلاميين وقال الشعر صبياً. وكان والده يُعرف بعيدان السقا وكان مولد المتنبي بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ وقدم الشام في صباه وجال في أقطارها وكان يكتم نسبه فسئل عن ذلك فقال:إني أنزل دائما على قبائل العرب وأحب ألا يعرفوني خيفة أن يكون لهم في قومي تره[١]. ولقد ولد شاعرنا في محلة كندة لم نجده يذكر في شعره نسبه أو قبيلته ولا أشار في ذلك إلى والده أو جده وإنما أشار إلى جدته لأمه[٢]. ويزعم أن أباه سقَّاء بالكوفة، وكان بالكوفة محلات نزلته أمناء اليمن وأطلقت عليها أسماء قبائلها المشهورة منها محلة كندة وفيها ولد المتنبئ وإليها انتسب[٣].

ولد في هذه البيئة صبي لمَّاح، وقوي الخيال، طموح المدارك، دقيق الأحاسيس، بعيد النظرات، فما سر طموحه؟ وما هي الأسباب التي جعلت منه قدراً يتفوق على كل أقرانه ونظائره؟[٤].حمله والده في نعومة أظافره إلى الشام فنشأ فيها وما إن ترعرع حتى مات أبوه وتركه يتيماً[٥].وبنو جعفي بطن من سعد العشيرة بن مزحج وهي قبيلة يمانية وينتهي نسبها إلى بني كهلان ، وكنيته

١. الصبح المنبئ عن حثيثة المتنبي: عبده زيادة عبده – ط٣ – القاهرة – ص٢٠.
٢. سلسلة شعراء قتلتهم الكلمات: جمال حامد – القاهرة – ط١ – ٢٠٠١م – ص١٩.
٣. أدباء العرب في الأعصر العباسية: بطرس البستاني – بيروت – لبنان – ١٩٧٩م – ص٣٠٩.
٤. المرجع السابق – ص١٧.
٥. المرجع السابق – ص١٠.

أبوالطيب ولقبه المتنبي وقيل لقب بالمتنبي لادعائه النبوة[١] في بادية السماوية(بين الكوفة والشام) فتبعه كثيرون، وقبل أن يستفحل أمره خرج إليه لؤلؤ(أمير حمص ونائب الإخشيد) فأسره وسجنه حتى تاب ورجع عن دعواه.

قال أبو محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم النهشري أن أبا الطيب سمي متنبئاً لفطنته[٢]. وسئل عن حقيقة هذا اللقب "المتنبي" قال: هو من "النبوة" أي المرتفع من الأرض[٣].

أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي ولد بالكوفة من أبوين فقيرين. كان أبوه سقَّاء بالكوفة ثم سافر به وهو صغير إلى الشام متنقلاً من البادية إلى الحاضرة يسلمه إلى المكاتب ويرده في القبائل وكان المتنبي منذ نشأته كبير النفس عالي الهمة طموحاً إلى المجد بلغ من كبر نفسه أن دعا إلى بيته بالخلافة وهو لدن العود حديث السن[٤].

نشأته: ٣٠٣هـ - ٣٥٤هـ = ٩١٥ – ٩٦٥م:

نشأ بالشام ثم تنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية ثم عاد إلى الكوفة حيث أخذ يدرس بعناية الشعر العربي وبخاصة شعر أبي نواس وابن الرومي ومسلم ابن الوليد وابن المعتز، وعلى الأخص بدراسة شعر أبي تمام وتلميذه البحتري.

---

١. أدباء العرب في الأعصر العباسية – ٢٠٩.
٢. أمراء الشعر العربي في العصر العباسي: أنيس المقدسي – بيروت – ط١٧ – ١٩٨٩م – ص٣٣٠.
٣. المرجع السابق – ص٣١١.
٤. تاريخ الأدب العربي: أحمد حسن الزيات – منشورات دار الحكمة – دمشق – بيروت – ص٢٧٨.

انتقل إلى الكوفة والتحق بكتّاب يتعلم فيه أولاد أشـــراف الكوفـــة دروس العلوية شعراً ولغةً وإعراباً، لم يستقر أبو الطيب في الكوفة فقـــد اتجـــه خارجـــاً ليعمق تجربته في الحياة وليصبغ شعره بدمه. غير أنه لم يمكث فيهـــا إلا ســـنة ورحل بعدها برفقة والده إلى الشام يلتقي القبائل والأمراء[١].وفـــد علـــى ســـيف الدولة ابن حمدان (صاحب حلب) سنة ٣٣٧هـــ فمدحه وحظي عنده. ومضى إلى مصر فمدح كافور الإخشيدي وطلب منه أن يوليه، فلم يوله كافور، فغضب أبـــو الطيب وانصرف يهجوه. وقصد العراق، فقرأ عليه ديوانه. وزار بلاد فارس فمر بأرجان ومدح فيها ابن العميد وكانت له معه مساجلات. ورحل إلى شيراز ومدح عضد الدولة ابن بويه الديلمي[٢].فأسبق عليه نعمته و وصله بثلاثة الأف دينـــار وخيول وثياب، ثم دس عليه من يسأله: أين هذا العطاء من عطاء سيف الدولـــة؟ فقال له: هذا أجزل إلا أنه متكلف وسيف الدولة كان يعطي طبعاً. فغضـــب عضـــد الدولة ويقال أنه جهز عليه فاتكاً الأسدي من قوم من بني ضبه فقال له غلامه: لا يحدث الناس عنك بالفرار وأنت القائل:

الخيـــل والليـــل والبيـــداء تعـــرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم[٣]

١. معجز أحمد: أبو العلاء المعري – ج١ – ط٢ – دار المعارف – القاهرة – ص٧٧-٩٨.
٢. الأعلام الزركلي: تأليف خير الدين الزركلي – ج٥ – ط١٠ ٠ أيلول – سبتمبر ١٩٩٢م – ج١ – بيروت – ص١١٢.
٣. تاريخ الأدب العربي: أحمد حسن الزيات – منشورات دار الحكمة – بيروت – دمشق – ص٢٨٠.

عصر المتنبي:

الحياة الاجتماعية :

ظفر المجتمع العربي والإسلامي في عصر أبي الطيب بأسباب التقدم والحضارة وبدأ أثر ذلك في مظاهر عيشه ومرافقه وتكوينه فكانت الأمصار في أطوار السلم والأمان تمرح في بحبوحة من المال والغذاء ولم تصب بلده بمجاعة إلا إذا ألح عليها حصار عدو قريب أو بعيد وكان نظام الجباية والخوارج منذ أن اختطه أبو يوسف القاضي وهو ما نسميه بنظام الضرائب في زماننا ولكن كان على نحو واسع يتناول المدن والأقاليم بكاملها فتؤدي مالاً سنويًا للحاكم الأعلى سارياً على تنسيق وإحكام(١).

كان أبو الطيب حاقداً على الناس وذلك أثر من أثار اعتداده بنفسه وطموحه إلى السمو ثم قصوره على بلوغ أمله، على أنه برغم هذا كان وفياً لأصدقائه محبا لهم متأسياً لفراقهم وكان بخيلًا حريصاً على المال ليبلغ به غايته ويستعين به على تحقيق آماله الجسام وأحلامه الواسعة.

قيل إنه تزوج بعد سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وكان له عيال حنّ إليهم في شعره وتشوق للقائهم(٢).

لما فتح العرب العراق وإيران والشام ومصر ورثوا ما في الأول والثانية من الحضارات الساسانية والكلدانية والآرامية، وما في الثالثة والرابعة من حضارات بيزنطية وسامية قديمة ومصرية حتى إذا نقل العباسيون حاضرة الخلافة إلى العراق غلبت عليهم الحضارة الساسانية، غلبت على ما كان به من عناصر كلدانية وآرامية. وهي تبدو واضحة في بناء بغداد وكانت خزائن الدولة هي

---

١. المتنبي: ذكر المحاسن – ط٣ – مصر – ص١٠.

٢. شرح المتنبي: البرقوقي – ص٦٦-٦٧.

المعين المغدق الذي هيأ لكل هذا الترف فقد كانت تحمل إليها حمول الذهب والفضة من كل أطراف الأرض[١].

كان يتوزع مجتمع العصر العباسي الثاني ثلاثة طبقات طبقة تشتمل على الوزراء والخلفاء والقواد وكبار رجال الدولة ورؤوس التجار وأصحاب الإقطاع من الأعيان وذوي اليسار وطبقة وسطى تشتمل على رجال الجيش وموظفي الدواوين والتجار والصناع الممتازين، ثم طبقة دنيا تشتمل على العامة من الزراع وأصحاب الحرف الصغيرة والخدم والرقيق، ويأتي في أثر تلك الطبقات أهل الذمة[٢].

الحياة السياسية

عاصر المتنبي القرن الرابع الهجري منذ استهلت أعوامه حتى أكمل نصفه الأول، فشهد في حياته زحمة الحوادث وتقلب السياسة وتفرق الأمصار والشعوب.

ومن شعره نستبين معالم هذه السياسة في عصره ونجد الطوابع القومية في الغاية التي ينشدها إذا كانت البلاد الإسلامية موزعة بين الإخشيديين والحمدانيين والأيوبيين [٣].

أما في عصر أبي الطيب فقد انقلب الأمر، وتطورت الأحكام فيزعم أنه حبس في الكوفة لادعائه العلوية، ثم حبس في حمص لادعائه النبوة ومن تتبع

١. تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي الأول : شوقي ضيف- ج٣ – ط٦ – القاهرة – دار المعارف – ١٩٦٦ – ص٤٤ – ٤٥.
٢. العصر العباسي الثاني: شوقي ضيف – ط٢ – دار المعارف بمصر – كورنيش النيل – القاهرة – ١٩١٩- ص٥٣.
٣. المتنبي: ذكر المحاسن – ط٣ – مصر – ص٢.

ديوانه منذ حداثته إلى اكتماله يرى حب الولاية والرئاسة يدور في رأسه ويدفعه إلى إظهار ما في ضميره من الرغبة في الخروج على السلطان والاستظهار بالشجعان والاستيلاء على بعض الأطراف(١).

تعد هذه الثورة نهاية الثورات الكثيرة التي نشبت ضد بني أمية وهي ثورات أراد بها أصحابها إلى الإصلاح الاجتماعي، ومنهم من كان يتخذ إلى ذلك الطريق الرقيق مثل جماعة الفقهاء وأكثرهم كان يتخذ طريق العنف وقد انتهت ثورات ابن الزبير وابن الأشفت ويزيد بن المهلب بمجرد الفتك بهم وأنصارهم. في هذه الأثناء نوى أبو مسلم الخرساني قيادة الدعوة في موطنه وكان من دهاة الرجال ومن أكفأهم في النهوض بجلائل الأعمال(٢).

كان ذلك خطيراً في الدولة العباسية فقد كانت تعتمد كل الاعتماد على الفرس وكانوا أصحاب مدينة وحضارة. فبثوهما في الحضارة العربية، وأعدّوا نهضة حضارية واسعة تستقي منهم ومن موارد الإسلام والعروبة ومن الثقافات الأجنبية المختلفة، وخاصة الثقافتين اليونانية والفارسية وإنما هم سكان صحارى وقفار وحرب وجلاد وبأس وحراس(٣).

إن عصر المتنبي هو عصر أبي فراس نفسه، فالشاعران عاشا في زمن واحد هو آخر القرن الثالث وأول القرن الرابع الهجري، حافلان بزحمة الأحداث. تقلب السياسة، تفرق الشعوب العربية بين دويلات وأمارات منغلقة على نفسها، السلطة المركزية في بغداد ضعيفة جداً فلا هيبة لها ولا شأن بعد أن استبد

---

١. أدباء العرب في الأعصر العباسية: بطرس البستاني – طبعة جديدة منقحة – بيروت – لبنان – ١٤٣١هـ – ص٣١١.

٢. تاريخ الأدب العربي – العصر العباسي الأول: شوقي ضيف – ج٣ – ط٦ – القاهرة – دار المعارف – ١٩٦٦ – ص٩-١١.

٣. العصر العباسي الثاني: شوقي ضيف – ط٢ – كورنيش النيل – القاهرة – ص٥٣.

الأعاجم بالحكم؛ فالحياة العراقية خاصة والإسلامية عامة سادها في تلك الفترة مظاهر ثلاثة:-

فساد السياسة، فسلطان الخلفاء في الخلال يسيطر عليهم الجند والخدم والنساء. وليس للسلطة المركزية المنهارة أن تحيط بالدولة المترامية الأطراف وتبيد استقلال الدويلات المتشبعة، من أعجمية وعربية.

وفساد الاقتصاد وهو نتيجة لفساد السياسة فقد اضطربت شؤون المال وانتشرت حاجة الدولة إلى جباية الضرائب[١].

وطمع القادة والعمال بما في أيديهم من خراج وثغور[٢].

غادر المتنبي العراق ووجد بالعراق نفره كدرت عليه عيشته ووجد في العراق فوضى واضطراب وهزل.

والمتنبي كان مر النفس صعب الشكيمة جاد مجد يأبى الهزل وينفر من العبث، فلم تكن بيئة العراق بمظهريها السياسي والاجتماعي من البيئات التي يطلب بها المتنبي ويحرص على العيش فيها وكان المتنبي منفعل انفعالاً شديداً لا بحب مصر ولا بحب كافور بل بحب نفسه كثيراً التي يرجو لها الخير، كما جر المتنبي على نفسه كثيراً من الصعاب بشعره الموجه الذي كان يتندر فيه بلون

---

١. المتنبي: جورج غريب – نشر وتوزيع دار الثقافة – بيروت – لبنان – م ط – ١٩٦٧ – ص١٢.

٢. أعلام في الشعر العباسي: حسين الحاج حسن – ط١ – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م – بيروت – ص٣٢٤ – ٣٢٥.

كافور وبمدحه لفاتك خصم كافور ومنافسه وبحب كان يظهر في شعره حينئذ إلى سيف الدولة[١].

ولد المتنبي في بيئة كان الدم يصبغها من حين إلى حين ثم لا يكاد يخف حتى يسفك دم أخر ولم يكن الدم وحده يصبغها، وإنما كان يصبغها صبغ آخر ليس أقل نكراً من سفك الدم هو النهب والسلب، واستباحة الأعراض وانتهاك الحرمات والاستخفاف بقوانين الخلق والدين[٢].

إن المجتمع الصالح في أي مجتمع لا يقوم إلا على قواعد ثابتة ومقومات أساسية إنسانية من سياسة رشيدة، واقتصاد سليم، وخلق قويم، ودين مستقيم وما أحوج الفترة التي عاشها المتنبي في العصر العباسي إلى كل هذه العناصر.

تميز شعر المرحلة الأولى من حياته وهو شعر الصبا بالتكلف وغموض التراكيب والصور يقول:

أنا الذي نظر الأعمى إلى شعري ... وأسمعت كلماتي من به صمم

أنام ملء جفوني عن شواردها ... ويسهر الخلق[٣]

مقتله:

في ذلك العام نفسه استأذن المتنبي عضد الدولة لزيارة الكوفة وكان في الحقيقة يريد أن يذهب إليها ليقيم فيها بما كان معه من المال الذي جمعه من

١المتنبي بين ناقديه: محمد عبد الرحمن شعيب – ط ١٩١٧م – مصر – القاهرة – ص١٦ – ٢٨.

٢. المتنبي: طه حسين – دار المعارف – كورنيش النيل – القاهرة – مصر – ١١١٩ – ص٣٢.

٣. الأعلام في الشعر العباسي: حسين الحاج حسن – ط١ – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م – بيروت – ص٣٢٦.

ممدوحيه، أمارة في مسقط رأسه وفي أثناء الطريق عرض له فاتك الأسدي، أحد رؤساء الأعراب وقاتله طمعاً بما كان معه من المال وقتله في ٢٨ رمضان ٣٥٤هـ – ٩٦٥ م . [١].

فكر راجعا حتى قتل، وكان سبب قتله هذا البيت:

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم.

وذلك يوم الأربعاء وقيل لثلاث بقين وقيل لليلتين بقيتا من شهر رمضان، سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وأن قتله كان يوم الاثنين وقيل لخميس بقين من شهر رمضان من السنة المذكورة[٢].

قتل أبو الطيب وابنه وغلامه مفلح بالنعمانية، بالقرب من دير قول: (في الجانب الغربي من سواد).وفاتك هذا هو خال ضبة بن يزيد الأسدي العيني الذي هجاه المتنبي بقصيدته البائية المعروفة. وهي من سقطات المتنبي[٣].

وقد اختلف الرواة في مقتل المتنبي، فمن قائل أن قاتله فاتك بن جهل الأسدي، ومن زاعم أن عضد الدولة لما وصله أبو الطيب، وصله بثلاثة آلاف دينار وثلاثة أفراس مسرجة محلاة، وثياب مفتخرة ثم دارى عليه من سأله أين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة، فقال: (هذا أجزل ألا أن عطاءه متكلف، وسيف الدولة كان يعطي طبعاً) فغضب عضد الدولة [٤].

---

١. تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ ج ج٢ – ط١ – ١٩٦٨ – ١٠٨٥ – بيروت – ٤٦٣.
٢. وفيات الأعيان: أبي العباس احمد بن محمد إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان – ج١ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م – ص٥٤٥ .
٣. الإعلام الزركلي: خير الدين الزركلي – ج٥ – ط١٠ – دار العلم للملايين – أيلول ١٩٩٢م – ١١٥.
٤. أدباء العرب في الأعصر العباسية: بطرس البستاني – ج٢ – ط جديدة منقحة مشروحة – توزيع دار الجيل – بيروت – ص٣٢٣.

أغراضه الشعرية:

الحكمة:

المتنبي في مقدمة شعراء الحكمة، إذ لا تكاد تخلو قصائده من حكمة، وإن حكمة المتنبي أوفر عدداً في القصيدة الواحدة، ولعل هذا يفسر ما وصفه به القدماء من أنه حكيم فالشاعر يرسل حكمته ملونة بلون غرائزه وطباعه مشكلة بشكلها، فالمتنبي يدعو إلى محاربة الطغاة، والفتك، وطلب الحق بالقنا والأعوان، وإهمال الرحمة، وإيثار العز في الجحيم على الذل في جنان الخلد[١].

تمرس أبو الطيب بكل شأن من شئون الحياة فذاق حلوها ومرها وعرف بؤسها ونعيمها وأحاط بثقافتها وعاش بتجاربها ومنحها، وقد تمثل هذا في المعاني التي اقتبست من غموض الصوفية ومن مذاهب الفلسفة التي عاشت في عصره[٢].

أجاد المتنبي في حكمته التي جرت أكثر أبياتها على ألسنة الأدباء على أن المتنبي الحقيقي إنما هو الصورة التي ترسمها من قراءة حكمته وفهم علاقتها بالزمان تلك الحقائق الأدبية والاجتماعية الناصعة المعقود في أرشق ألفاظ وأسس التعابير، نعم إنها منتشرة في تضاعيف قصائد متفرقة بين أغراضه المختلفة ولكن لها علاقة حيوية بكل مقام يكون فيه الشاعر.

كان للمتنبي غرض كبير في الحياة ، فقد ظهر غروره صغيراً ولأجله جاب الأقطار كبيراً[٣].يقول المتنبي:

---

١. المتنبي وشوقي: عباس حسن – ص٨٩.
٢. المتنبي: ذكر المحاسن – ط٣ – مصر – ص١٠٨.
٣. أمراء الشعر العربي: أنيس المقدس – ط٧ – بيروت – ١٩٦٧م – ص٣٦١.

الحـــزن يقلـــق والتجمـــل يـــردع ... والـــدمع بينهمـــا عصـــي طيّـــع

أنـــي لأجـــبن فـــراق أحـــبتي ... وتحـــس نفســـي بـالحمـــام فأشـــجع

تصـــفو الحيـــاة كجاهـــلٍ أو غافـــلٍ ... عمـــا مضـــى فيهـــا ومـــا يتوقـــع

ولـــن يغـــالط في الحقـــائق نفســـه ... ويســـمو مهمـــا طلـــب المحـــال فتطمـــع

أيـــن الـــذي الهرمـــان مـــن بنيانـــه ... مـــا قومـــه؟ مـــا يومـــه؟ مـــا المصـــرع؟

تتخلـــق الآثـــار عـــن أصـــحابها ... حينـــاً، يـــدركها الفنـــاء فتتبـــع[1]

فهذه أبيات مشتملة على حكم رائعة وأمثال مونقة من شعر أبـــي الطيـــب علها أن تكون مرجعاً نافعاً يعين الراغبين في حفظها والاستشهاد بها:

ومـــا كـــل مـــا قـــال قـــولاً وفـــى ... ولا كـــل مـــن ســـيم خســـفاً أبـــى

ومـــن يـــك قلـــب كقلـــبي لـــه ... يشـــق إلى العـــز قلـــب التـــوى

ولابـــد للقلـــب مـــن آلـــة ... ورأي يصـــدع صـــم الصـــفا

وكـــل طريـــق أتـــاه الفتـــى علـــى ... قـــدر الرجـــل فيـــه الخطـــأ[2]

يمر الإنسان في حياته بكثير من الأحداث التي لها تأثير عميق فيستخلص منها عبراً أو حكماً يسجلها في شعره فتصبح ذخراً للناس من بعده تسير مســـير الأمثال يستشهدون بها في كثير من مواقف الحياة، غير أن الشاعر لم يخصـــص

١. تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ – ج٢ – دار العلم للملايين – بيروت – لبنان – ص٤٧٣.

٢. الحكمة في شعر المتنبي: عائشة بنت علي – ص٤.

للحكمة قصائد مستقلة وإنما تجيء حكمته في أثناء قصائده وفي معلقة زهير بن أبي سلمى كثير من الحكم جعلت من زهير شاعراً حكيماً.

المدح:

لكل امريء من دهره ما تعودا وعادت سيف الدولة الطعن في العِدا

وأن يكذب الأرجاف عنه بضره ويمسي بما تنوي أعاديه أسعدا

ذكر تظنيه طليعة عينه يرى قلبه في يومه ما ترى غدا[1]

بدأ الشاعر يوصف آلامه وما لحقه من إخفاق، متطرقاً إلى ذكر سيف الدولة بشيء من القسوة التي تخلو من الحنين إليه على أن أمير حلب لا يستحق هذه العاطفة؛ فالشاعر هنا محب ينكر حبه وقد تعود القسوة إلى التعنيف الحاد أحياناً؛ فالمتنبي إذن وهو يمدح الأسود ويغالي في مدحه لا ينسى نفسه ولا ينسى أمير حلب.

وفارق أبو الطيب سيف الدولة ورحل إلى دمشق، وقد كاتبه كافور بالمسير إليه فلما ورد مصر أخلى له كافور داراً وخلع عليه فقال يمدحه:

كفى بك داء أن ترى الموت شافياً وحسب المنايا أن يكن أمانيا

تمنيتها لما تمنيت أن ترى صديقاً فاعياً أو عدواً مراجيا

ولا تستطيلن الرماح لغارة ولا تستجيدن العتاق المزاكيا[2]

المتنبي محترف بهمومه وهمته وطموحاته، مشرق بعبقريته وإبداعه ونبوغه كما يقول في ممدوحه:

---

١. المتنبي: ذكر المحاسن – ط٣ – مصر – ص٨٩.

٢. المتنبي: جورج غريب – بيروت – لبنان – ص٤٢٧ – ٥٢٨.

فـإن تفـق الأنـام وأنـت مـنهم فـإن المسـك بعـض دم الغـزال

ولك أن تقف أمام هذا البيت الذي يعينك على إسهاب من القول وحواشـي من الحديث، فهو كما يقول في ممدوحه: إنك وأنت تفوقت على أقرانك وتفـردت بصفاتك عن بني جنسك وتميزت هذا التميز المنقطع النظير، فلا غرابة في ذلـك فإن المسك على ندرته وشرف وطيب رائحتـه وارتفـاع ثمنـه مـن جـنس دم الغزال[١].

المتنبي شاعر مدائح متكسب، وقصائد المديح تؤلف القسم الأعظـم مـن ديوانه وهو يبالغ في وصف الممدوح بالشجاعة والكرم والمروءة وأصالة النسب والذكاء.

ومدائح المتنبي في سيف الدولة أحسن مدائحه كلها لأنه كان يحب سيف الدولة فوق احترامه له وإعجابه به والمتنبي يرفع ممدوحه أحياناً فـوق مرتبـة البشر قال يمدح سيف الدولة:

لكـل أمـرئ مـن دهـره مـا تعـودا وعاد سيف الدولة الطعن في العدا

هـو البحـر غـص فيـه . إذ كـان سـاكناً علـى الـدر واحـذره إذا كـان مزبـدا

ورب مريـد ضـره ضـر نفسـه وهـاد إليه الجيش أهـدى ومـا هـدى

ومسـتكبر لم يعـرف الله سـاعة رأى سـيفه في كفـه فتشـهدا[٢]

١. إمبراطورية الشعراء: عائض القرني – ص١٣.
٢. تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ – ج٢ – بيروت – لبنان – ص٤٦٩.

الفخر:

في جميع شعر المتنبي، لا تكاد تخلو قصيدة واحدة في كل أبوابه من هذا الشعور، رافقه منذ صباه وأصبح طبيعة عنده لا تفارقه في أي مناسبة كانت، وعندما يهجو يزيد من فخره لنفسه كلمات، وكان هجاؤه مراً، وعندما يرثي يفتخر ويتعالى حتى لا يضاهيه أحد ، قال في صباه:

أي محل ارتقي ... أي عظيم اتقي

وكل ما قد خلق الله ... وما لم يخلق

محتقرٌ في همتي ... كشعرةٍ في مفرقي[1]

لا يستغرب الفخر في شاعر شجاع باسل متكبر كالمتنبي، كان المتنبي متعاظماً شديد الذهاب بنفسه لا يرى أحداً فوقه ولا أحداً مثله، وقد ملأ قصائده بالفخر، حتى تلك التي كان يلقيها بين يدي الممدوحين، وربما رفع نفسه فوقهم ، وكان المتنبي يفتخر بأسلافه وبأهله وبنفسه بعفته ووفائه وعزمه وبنفوذ بصره في الأمور، كان يفتخر بشعره ، ويجعل معاني الشعراء المعاصرين له تبعاً لمعانيه[2].

الفخر عند المتنبي ألصق به من روحه، وزعه على جميع أبواب الشعر التي عرفها، فهذا الشاعر الذي أحاطت به التجارب من جانب وشغلته المعتزمات الجسام، وحطمته الأحداث القاسية لم يغفل يوماً عنصر الفخر .

---

١. أعلام في الشعر العباسي: د/ حسين الحاج حسن – ط١ – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م – بيروت بيروت – ص٤١٦.

٢. تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ – ج٢ – ط١ – ١٩٦٨ – بيروت لبنان – ص٤٧٠.

المتنبي ولد للنضال، نفسه كسيفه في الصقل ، إنه خدن الأسفار والمعارك والخطوب فخضرة ثوب العيش عنده تدين أحدار وليس له في الأرض شبيه [١].

ونصيب المتنبي من الفخر أوفر نصيب ولا عرف شاعر عربي سبقه فيه كثرة وقوة، ولعله كان يرضي به غروره ويشفي ألم نفسه وحقدها على الزمـــان ومن هنا امتاز فخره بأنه وجداني:

فالخيل والليل والبيداء تعرفني ... والسيف والرمح والقرطاس والقلم

كم تطلبون لنا عيباً فيعجزكم ... ويكره الله ما تأتون والكرم

ما أبعد العيب والنقصان عن شرفي ... أنا الثريا وزان الشيب والهرم[٢]

أسباب الفخر:

وهي الارتفاع بنفسه إلى أعلى الدرجات وتحقير غيره والازدراء به، فأبو الطيب في فخره كثير الاعتزاز بنفسه لا يجد لها صنواً والناس كبارهم وصغارهم ملوكهم وسوقتهم محتقرون عنده.

أي محل ارتقي ... أي عظيم اتقي

وكل ما قد خلق الله ... وما لم يخلق

محتقر في همتي ... كشعرة في مفرقي

ومفاخر المتنبي تتناول أحياناً آباؤه وأحياناً نفسه هو إذا افتخر بآبائه، يجمل القول فيقول:

---

١. المتنبي: جورج غريب – بيروت – لبنان – ص١٨١ – ١٨٩.
٢. المتنبي وشوقي: عباس حسن – ص٢٦٨.

ولـو لم تكـوني بنـت أكـرم والـد لكـان أبـاك الفخـم كونـك لـي أمـا

وإنـي لـن قـوم كـأن نفوسـهم بهـا أتـق أن تسـكن اللحـن والعطـا

وإن افتخر بنفسه، فإنه يتسع له مجال القول فيباهي بشـجاعته وصـبره وعفته وإبائه فيقول:

ولو برز الزمان إلي شخصاً لخضب شعر مفرقه حسامي[١]

وهو الشجاع المقدام يفتخر بشدة بأسه وحسن بلائه في الحرب

تـركن وجـوه الخيـل سـاهمة والحـرب أقـوم مـن سـاق علـى قـدم

الطعـن يحرقهـا والزبـد يقلقلـها حتـى كـأن بهـا ضـرباً مـن اللمـم

وكان مفتخراً في صباه بعد ما رأى نفسه فلم يجد فوقها أحد

مقـامي بـأرض نخلـة إلا كمقـام المسـيح بـين اليهـود

فرشـي صـهوة الحصـان ولكـن قميصـي مسـرودة مـن حديـد

مـن فضـلي إذا قنعـت مـن الـدهر يعـيش معجـل التنكيـد

عزيـزاً أو مـت وأنـت كـريم بـين طعـن القنـا وخفـق البنـود[٢]

ويقول أيضاً:

لـك الحمـد في الـدر الـذي لـي لفظـه فإنـك معطيـة وإنـي نـاظم

١. أدباء العرب في العصر العباسي: بطرس البستاني – ج٢ – توزيع دار الجيل – بيروت – ط جديدة – ص٣٤٣ – ٣٤٥.

٢. أعلام في الشعر العباسي: د/ حسين الحاج حسن – ط١ – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م – ص٤١٧.

لا تطلبن كريماً بعد رويته ... إن الكرام بأسخاهم يداً ختموا

ولا تبال بشعر بعد شاعره ... قد افسد القول حتى احمد العمم[١]

ويقول:

إنما يفخر الكريم أبو المسك ... بما يبنى من العليا

وبأيامه التي انسلخت عنه ... وما داره سوى الهيجاء

وبما أثرت صوارمه البيض ... له في جماجم الأعداء

ويمسك يكنى به ليس بالمسك ... ولكنه أريج الثناء[٢]

وقوله:

أنا ابن من بعضه يفوق أبا ... الباحث والنيحل بعض من نحله

وإنما يذكره الجود لهم ... من نفدوه وانفدوا جيله

ويفتخر الفخر إذا عددت به ... مرتدياً حيره ومنتعله

أنا الذي بين الاله له ... له أقدار والمرء حيثما جعله[٣]

وقوله:

أمعز الليث الهزبر بسوطه ... لمن ادخرت الصارم المصقولا

ورد إذا ورد البحيرة شارباً ... ورد الفرات زئيره والنيلا

---

١. المتنبي: جورج غريب – ص٢٠١ – ٢٠٢.

٢. الصبح المتنبي عن حثيثة المتنبي: دار المعارف – ١٩٦٣م – ص١١٥.

٣. الموضوح في شرح شعر المتنبي: التبريزي – ط١ – بغداد – ٢٠٠٠ – ص١٤.

متخضب بدم الفوارس لا لبس ... في عيله من لبدتيه غيلا
ما قوبلت عيناه إلا ظنتا ... تحت الدجى نار الفريق حلولا
في وحدة الرهبان إلا أنه ... لا يعرف التحريم والتحليلا
يطأ الثرى مترفقاً في تيهه ... فكأنه آس يجس عليلا
ويرد عفرته إلى يافوخه ... حتى تصير لراسه إكليلا

وهو أدل ما يبدو منها عند طلوعها ما أورده خيله لشجاعته وإقدامه وهذه مبالغة[١].

المتنبي يصف نفسه:

ما الدهر إلا من رواة قلائدي ... إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا
فسار به من لا يسير مشمراً ... وغنى به من لا يغني مغردا
أجزني إذا أنشدت شعراً فإنما ... بشعري أتاك المادحون مرددا
دع كل صوت بعد صوتي فإنني ... أنا الصائح المحكي والآخر الصدى[٢]
إنما يفخر الكريم أبو المسك ... بما يبنى من العلياء
وبأيامه التي انسلخت عنه ... وما داره سوى الهيجاء
وبما أثرت صوارمه البيض ... له في جماجم الأعداء

١. شرح ديوان المتنبي: البرقوقي – ط٢ – ١٣٥٧هـ – ١٩٣٨م – مطبعة الاستقامة بالقاهرة – ص٥ – ج٢ .
٢. المتنبي وشوقي: عباس حسن – دار المعارف بمصر – ١٩٦٤م – ص٥.

بمسك يكنى به ليس بالمسك ولكنه أريج الثناء(١)

أمعز الليث الهزبر بسوطه لمن ادخرت الصارم المصقولا

ورد إذا ورد البحيرة شارباً ورد الفرات زئيره والنيلا

متخضب بدم الفوارس لابساً في عيلة من لبدتيه غيلا

ما قوبلت عيناه إلا ظنتا تحت الدجى نار الفريق حلولا

في وحدة الرهبان إلا أنه لا يعرف التحريم والتحليلا(٢)

نحن بنو الموت فما بالنا نعاف ما لابد من شربه

تبخل أيدينا بأرواحنا على الأزمان هن من كبه

فهذه الأرواح من جوه وهذه الأجسام من تربه

لو فكر العاشق في منتهى حسن الزوي يسبيه لم يسبه

لم يرق رن الشمس في شرقه فشكت الأنفس في غربه(٣)

---

١. المصبح المتنبي عن حثيثة المتنبي: دار المعارف – ١٩٦٣ – ص١١٥.

٢. المتنبي بين ناقديه: محمد عبد الرحمن شعيب – القاهرة – دار المعارف – ١٩٦٤ – ص١٧٣.

٣. تاريخ الأدب العربي: تأليف احمد حسن الزيات – منشورات دار الحكمة – دمشق – بيروت – ص٢٨٢.

خصائص شعره:

المتنبي شاعر من شعراء المعاني، وقف بين الشعر والفلسفة، واهتم أكثر بالمعنى وأطلق الشعر من القيود التي قيده بها أبو تمام وشيعته وخرج به عن أساليب العرب التقليدية: فهو إمام الطريقة الابتداعية في الشعر العربي. ولقد حظي في شعره بالحكم والأمثال واختص بالإبداع في وصف القتال، والتشبيب بالأعرابيات، وإجادة التشبيه، وحسن التخلص، وصحة التقسيم وإبداع المديح، وايجاع الهجاء. وأخص ما يميز المتنبي بروز شخصيته في شعره، وصدق إيمانه، وقوة اعتداده بنفسه وصحة تعبيره عن طبائع النفس ومشاغل الناس[١].

شعره في حلب:

يظهر في مظهرين كبيرين:

(١) الجهاد القومي والشجاعة الحربية.

(٢) شعور الشاعر بالفوز وحمله على الحساد.

ترى روح الجهاد القومي والحربي في أكثر مدائحه لسيف الدولة، فقد كان سيف الدولة مجاهداً شجاعاً وكانت حياته حرباً متواصلة على الروم. وقد صحبه المتنبي واختبر بنفسه عظائم الحرب وأهوال الوقائع رأى الجيوش في ساحة الحرب وخاض غمار القتال مع المجاهدين، فشاهد الأبطال تشتبك بالأبطال والفرسان تطارد الفرسان، والسيوف والرماح تسيل بدماء الأعداء. وصعّد في النجود وذاق مرارة الهزيمة ولذة الظفر[٢].

---

١. تاريخ الأدب العربي: احمد حسن الزيات – منشورات دار الحكمة – دمشق – بيروت – ص٢٨٠ – ٢٨١.

٢. أمراء الشعر العربي في العصر العباسي: أنيس المقدس – دارا لعلم للملايين – بيروت – ط٧ – بيروت – ١٩٦٧م – ص٣٥٧.

المتنبي والطائيان:

كان المتنبي واسع الاطلاع على الشعر قديمه وحديثه وكان يأخذ معانيه من القدماء والمحدثين ولكن أخذه من الطائيين أكبر ولا سيما أبي تمام الذي قال فيه: "أيجوز للأديب أن لا يعرف شعر أبي تمام وهو أستاذ كل من قال الشعر بعده".

كان أبو الطيب المتنبي كثير الرواية جيد النقد ولقد حكى بعض من كان يحسده أنه كان يضع من الشعراء والمحدثين وربما قال أنشدوني لأبي تمامكم شعراً حتى أعرف منزلته في الشعر.

وقول المتنبي نفسه ما يؤيده ، إذ يقول في مدحه لسيف الدولة:

وما الدهر ألا من رواة قلائدي ... إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشداً

فساربه من لا يسير مشمراً ... وغنى به من لا يغني مفردا

أجزياني إذا أنشدت شعراً فإنما ... بشعري أتاك المادحون مرددا

ودع كل صوت غير صوتي فإنني ... أنا الصائح المحكي والآخر الصدى[1]

الذي يهمنا في هذه الأبيات أن نعرف حظ المتنبي من المثالية وكيف كان على طريقة الطائيين في التعبير عنها. وعلى كل حال فمثاليته امتداد لمثاليتها في نزعتها إلى الإطلاق.

---

١. المثالية في الشعر العربي: ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر – ١٩٨٢م – دار موهوب مصطفاوي – ص٧٢٢ – ٧٢٣.

مثالية المتعة:

لم يكن المتنبي رجل لهو وهزل حتى يصرف همته إلى المتعة المادية ولكن اتجاهه في مثالية المتعة موافق لاتجاه الطائيين يقول في حديقة في صحبة أبي محمد بن طفج:

حتى دخلنا جنة ... لو أن ساكنها مخلد

خضراء حمراء التراب ... كأنها في خد أغيد

أحببت تشبيهاً لها ... فوجدته ما ليس يوجد

أحببت تشبيهها لها....فإنه يدل على أن هذه الجنة لا نظير لها في الجنان.

ويقول في مسيره إلى عضد الدولة وهو يودع ابن العميد:

لنا مذهب العباد في ترك غيره ... وإتيانه نبغي الرغائب بالزهد

رجونا الذي يرجون في كل جنة ... بارجان حتى ما يئسنا من الخلد

يشبه الشاعر ما يناله من نعيم لدى ابن العميد بالنعيم الذي يرجوه الزهاد في دار الخلد(١).

عيوب شعره:

بيت المتنبي يضيق أحياناً بمعناه فيعسر فهمه، وتبعد غايته منه فيطيش سهمه. ومن إهماله اللفظ أن وقع في بعض المساوئ، كاستكراه اللفظ، وتعقيد

١. المثالية في الشعر العربي: د/ موهوب مصطفاوي – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر – ١٩٨٢ – ص٧٢٢.

المعنى، واستعمال القريب، وقبح المطالع، ومخالفة القياس، وكثرة التفاوت في شعره، والخروج في المبالغة إلى الإحالة، كقوله:

ولا الضعف حتى يبلغ الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف[١]

مزاياه الخلقية:

يظهر في شعر المتنبي بعض التزلق والاستجداء وبالرغم من مساوئه التي قلما يخلو منها إنسان نرى له صفة عامة تتخلل جميع صفاته وأهم ظواهرها التعاظم والطمع بالمجد مقرونين بشيء من عدم الكياسة. تعاظمه أو اعتداده بنفسه، وطموحه إلى المجد[٢].ففيه الكبرياء والأنفة، والشجاعة والطموح. وحب المغامرات، وفيه التعفف والترصن. ومجانبة اللهو والهزل حتى أن شاعرنا كان يكره الخمر لأنها تضيع العقل:

وأنفس ما للفتى لبه وذو اللب يكره إنفاقه

وإذا طلبت رضى الأمير بشربها وأخذتها فقد تركت الأحرما

ومن يعلو بنفسه إلى منازل الأنبياء والرسل لا يرجى منه تحرج في الدين، فقد روي أن أبا الطيب لم يكن يصوم ولا يصلي ولكنه كان وفياً لأصحابه فقد ترك حلب غاضباً مقهوراً، وقلبه لم يزل يحن إلى سيف الدولة [٣].

١. تاريخ الأدب العربي: احمد حسن الزيات – منشورات دار الحكمة – دمشق – بيروت – ص٢٨١.
٢. أمراء الشعر العربي في الأعصر العباسية: بطرس البستاني – ط جديدة منقحة – توزيع دار الجيل – بيروت – ج٢ – ص٣٢٥.
٣. الأصالة في شعر أبي الطيب المتنبي – ط الزهراء – بغداد – ص١١٥.

بروز شخصيته في شعره، وصدق إيمانه بداية، وقوة اعتداده بنفسه، وصحة تعبيره عن طبائع النفس ومشاغل الناس، وأهواء القلوب، وحقائق الوجود، وأغراض الحياة، لذلك كان شعره في كل عصر مرداً لكل كاتب، ومثلاً لكل خاطب [١].

آراء النقاد في شعره:

قسمت الدراسات الأدبية النقد الذي تعرض له المتنبي إلى قسمين كبيرين متخذة من الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨م نقطة ارتكاز في هذا التقسيم وهذين القسمين هما: النقاد القدامى ، والنقاد المحدثين، وتفصيل ذلك على النحو التالي:

النقاد القدامى:

وفترتهم تمتد من حياة المتنبي إلى بدء قيام النهضة الأدبية الحديثة التي انبعثت على أثر الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨م تلك الحملة التي كانت من أثارها أن دبت حركة البعث في مصر، وهي فترة تربو على ثمانية قرون من الزمن وسارت فيها الدراسات المتنبية سيراً حثيث الخطى في أكثر بقعة من بقاع الشرق وفي أكثر فترة من فترات الحياة، وحتى يكون لدينا ذلك الرصيد المختلف الاتجاهات من الدراسات ونذكر منهم:

أبو الحسين حمزة محمد الأصفهاني:

إذ يقول أطال الله مدتك وأدام في العلوم رغبتك فالهوى مركب يهوي بصاحبه وظهر بعيد براكبه وليس من الخدم أن يزدري العالم على نفسه بالعصبية

١. شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: لأبي العلاء المعري – ٣٣٦٣ – ٤٤٩ – معجد احمد – ط٢ – دار المعارف – ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م –ج١ – الناشر دار المعارف – ١١١٩ – كورنيش النيل – القاهرة – ص ١٢٤.

ويضيع من علمه بالحمية فالناس مع اختلافهم وتباين أصنافهم متفقون على أن تقلب الأهواء يطمس أعين الآراء، أن الميل عن الحق يبهم سبل الصرف، وكانت ذكريات بعض من يتوسم الأدب في الأشعار وقائلها والمجودين فيها، فسألني عن المتنبي فقلت: إنه بعيد المرمى في شعره كثير الإصابة في نظمه ألا انه ربما يأتي بالفقرة الغداة مشفوعة بالكلمة العوراء، فرايته قد هاج وانزعج وحمى وتأجج وادعى أن شعره مستمر النظام مناسب الأقسام ولم يرض حتى تحداني فقال: أن كان الأمر كما زعمت فاثبت في ورقة ما تنكره وقيده بالحظ ما تذكره لتتصفحه العيون وشبكة العقول فقلت: وان لم يكن تطلب العثرات من شيمتي ولا تتبع الزلات عن طريق وقد قيل: أي عالم لا يهفو وأي صارم ينبو وأي جواد لا يكبو[1]؟

أبو العلاء المعري:

أبو العلاء المعري فقد وضع شرحاً لشعر المتنبي وسماه اللامع العزيزي واختصر ديوان أبي تمام وشروحه وسماه(ذكر حبيب) وديوان البحتري وسماه(عين الوليد) وديوان المتنبي وسماه(معجز احمد)، وهذه التسميات تعرف تقديره للمتنبي واعترافه بعظمته ولم تسمح بديوان شعر في الجاهلية ولا في الإسلام بشروح كثيرة كما وقع لديوان المتنبي ولا تناول الناس شعراً في أمثال أو ظروف أو غرائب أكثر من شعر المتنبي. وما عليه أن يهب الله لعبادة أضعاف ملكه؟ وكان العرب إذا انشد هذا البيت:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

١. الكشف عن مساوي شعر المتنبي: أبي القاسم إسماعيل – ط١ – بغداد – ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م – ص٣٠ – ٣١.

وما ظنك بمن يشهد له أبو العلاء المعري فخر الأمة العربية وفيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة؟ كل هذا غاظ أعداء المتنبي(١).

الثعالبي:

فقد كان أول ناقد قديم فطن للغة الحب في شعر المتنبي ولقد خص الثعالبي المتنبي بجزء كبير من يتيمته لم يخص بها شاعراً أخر، وحاول أن يتجنب ما وقع فيه الآخرون من انحياز أو تعصب، أو محاباة، وتنبه أيضا إلى أن المتنبي قد خرج لأول مرة على ما درج عليه الشعراء(٢).

النقاد المحدثون:

وفترتهم تمتد من بدء الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨م إلى اليوم، وهي فترة عامرة بدراسات مختلفة المشارب متنوعة الآراء، وحظي المتنبي فيها بجانب كبير من الدراسات وتصدى له أكثر من ناقد من نقادنا المحدثين (٣). ونذكر من النقاد المحدثين:

أبو علي الحاتمي:

وكان أبو الطيب المتنبي عند ردوده مدينة الإسلام التحف رداء الكبر وأزال ذيول التيه وصعّر خده ونأى بجانبه وكان لا يلق أحدا ألا ناقضا مزدريه رافلاً من التيه في برديه يخيل إليه أن العلم مقصور عليه، وأن الشعر بحر لم يغترف من نمير مائة غيره، وروض لم يدع نواره سواه، فدل بذلك مديده أجرته رسل الجهل فيها فظل يمدح في تثنية حتى انه تخيل انه القريع الذي لا يقارع،

---

١. الإبانة عن سرقات المتنبي: العميري – مصر – ١٩٦١م – ص٨٠٧.
٢. يتيمة الدهر للثعالبي: أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيثابوري – ط١ – ١٣٦٦هـ – ١٩٤٧م – ج١ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ص١٩١.
٣. المتنبي بين ناقديه: محمد عبد الرحمن شعيب – مصر – ص٤٩.

والنزيع الذي لا يجارى ولا ينازع ، وانه رب الغلب ومالك القصب ، و قد ثقلت وطأته على أهل الأدب بمدينة السلام، فطأطأ كثير منهم رأسه وخفض جناحه واطمأن على التسليم له ، وتخيل أبو محمد المهلبي ان لا احد يقدر على مجالسته ومجاراته ، ولا يقوم ليتبعه بشيء من مطاعنه فلا أحد يماثله في صناعته[١]. ويساويه في منزلته ونصرت حينئذ متتبعاً عوره ومقتفيا آثاره، مطفياً ناره، ومهتكاً أستاره، ومقلماً أظافره، وناشداً مطاويه، وممزقاً جلبابه، متساوية متمنياً أن تجمعنا دار فأجدى أنا وهو في مضمار يعرف فيه السابق من المسبوق حتى إذا لم أجد ذلك قصرت موضعه الذي كان يحله في ريض حمير، فوافق مصيري إليه حضور جماعة تقرا من شعره عليه.

وأخذت الجماعة في تلبية جانب الرغبة إلى في قبول غدره واعتماد مياسرته وأنا أبى ألا استشداء واجتراء وهو يؤكد الأقسام ويواصلها على انه يعرفني فأقول:

يا هذا الم يستأذن عليك باسمي ونسبي

أما كان في هذه الجماعة من يعرفك بي أن كنت جهلتني؟ وهب ذلك كذلك الم تراني ممتطياً بغلة رائعة يعلوها مركب ثقيل وبين يدي عدة من الغلمان؟ أما شاهدت لباسي.أما شممت نثر عطري؟ أما راعك شيء من أمري أتميز به في نفسك عن غيري؟ وهو في أثناء ما أكلمه يقول: خفض عليك وأرفق، وأقبل علي وأقبلت عليه ساعة ثم قلت: أشياء بشعرك أحب أن أراجعك فيها قال وما هي؟

قلت: خبرني عن قولك:

إذا كان بعض الناس سيفاً لدولة فإن لحت ذابت في الخدور العواتق

---

١. الإبانة عن سرقات المتنبي: العميري – مصر – ١٩٦١م – ص٢٥٣ – ٢٥٦ .

أهكذا يتشبب بالمحبوب؟

وعن قولك:

ولا من جنان بها تجار يكون وداعها نفض النعال

أهكذا تؤنب أخوات الملوك؟

والله لو كان هذا في أدنى عبيدها لكان قبيحا.

وعن قولك:

صلاة الله خالقنا حنود على الوجه المكفن بالجمال(١)

طه حسين:

لقد غالى الدكتور طه حسين في رأيه أن شعر المتنبي كان يحمل معاني البغض والكراهية، وقرر أن المتنبي لا يحب إلا نفسه ولا مكان لديه للوطن والأهل والأصدقاء، وأن أبياته التي قالها في الحياة وما فيها من ود وحب، إنما تصور التقليد و الصنعة والجهد والتكلف، أما تلك التي بها نزعة للحرب والقتال ورؤية الدم المسفوك فهي الشعر الجزل المطبوع الخال من الصنعة والتكلف وهو ينفي عن المتنبي مشاعر الكرامة والإباء وعزة النفس، ينفي عنه كل هذه المشاعر والأحاسيس من الحب والمودة(٢).

١. المصدر السابق نفسه – ص٢٥٦ .

٢. لغة الحب في شعر المتنبي: عبد الفتاح نافع – ١٤١٩.

محمود شاكر:

يعلق على بيتين في قصيدته التي رثى بها خولة:

طـوى الجزيـرة حتـى جـاءني خـبر نزعـت فيـه بآمـالي إلى الكـذب

حتـى إذ لم يـدع لـي صـدقه أمـلاً شـرقت بالـدمع حتـى كـاد يشـرق بـي

يقول:

انظر كيف جعل الخبر يطوي الجزيرة كلها يقصده وحده دون غيره وقـد خصص ذلك بقوله "حتى جاءني" وفي هذا أغلب الحب على قلب أبي الطيب ممـا جعله يرى أن هذا الخبر بموتها لم يقطع أرض الجزيرة إلا ليغلبه هو [١].

١. المتنبي: محمود شاكر – ص٣٤١.

خاتمة:

بلغ المتنبي بشعره غاية الارتقاء وكان محقاً أن يتباهى بقــوافٍ رفعهــا الشعر أعلاماً في ساحته ويفاخر بقصائد تناقلتها القلوب حريصة على صونها ففي عصره اقترن الشعر باسمه وكان الشعراء منتظرين هفوة لســانه ليعقــدوا بهــا أمالهم.

وإذ يؤكد هذا البحث أن شاعرنا المتنبي قد تجاوز معطيات بيئتــه ولــذلك أول ما لفت نظر الباحثين هذه الجهرة العظيمة من الشراح والدارسين والبــاحثين والمؤرخين لشاعر عظيم وفحل من فحول الأدب العربي.

نتائج الدراسة

- أبو الطيب المتنبي شاعر موهوب طرق كل أبواب الشعر وأغراضه حيث أبدع وبرع خاصة في المدح والفخر وقد استخدم في معظم شعره الأمثال والحكم.
- كانت كل مقومات الحياة حول المتنبي تستدعي الإجادة والروعة ؛ فأنتج عيون القصائد وأفضل الأشعار؛ فأجهد نفسه حتى لا يقول شيئا لا يرضي خصومه.
- عاش المتنبي نكداً فلا يكاد يستقر بأرض حتى تشتعل حوله الخصومات فشبت حوله نيران الحسد والبغض حتى كدرت عيشه وأحالت أيامه إلى ليال قاتمه.
- تناول النقاد المتنبي في حياته، وتناولوه بعد مماته، وبقــي المتنبــي محــوراً لدراسات مختلفة الاتجاهات، مختلفة النتائج.

المصادر والمراجع

١. أدباء العرب في الأعصر العباسية: بطرس البستاني – بيروت – لبنـــان – ١٩٧٩م.

٢ــ أعلام في الشعر العباسي: د. حسين الحـــاج حســـن ،ط١٤١٣،١هـــ ، ١٩٩٣م ، بيروت.

٣ــ الإبانة عن سرقات المتنبي: العميري – مصر – ١٩٦١م .

٤ــ الأصالة في شعر أبي الطيب المتنبي – ط الزهراء – بغداد.

٥ــ الأعلام الزركلي: تأليف خير الدين الزركلي ،ج٥، ط١٠، ١٩٩٢م ، ج١ ، بيروت.

٦ــ الأعلام في الشعر العباسي، حسين الحـــاج حســـن ، ط١ ،١٤١٣هـــ ، ١٩٩٣م، بيروت.

٧ــ الصبح المنبئ عن حثيثة المتنبي: عبده زيادة عبده – ط٣ – القاهرة .

٨ــ العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، ناصـــف اليـــازجي ، ج٢، دار الطباعة والنشر ١٩٦٤م.

٩ــ العصر العباسي الثاني: شـــوقي ضـــيف ، ط٢ ،دار المعـــارف بمصـــر، كورنيش النيل ،القاهرة ، ١٩١٩.

١٠ــ الكشف عن مساوي شعر المتنبي: أبي القاسم إسماعيل – ط١ – بغداد – ١٣٨٥هـــ – ١٩٦٥م.

١١ــ المتنبي بين ناقديه: محمد عبد الرحمن شعيب – القاهرة – دار المعارف – ١٩٦٤.

١٢ــ المتنبي وشوقي: عباس حسن – دار المعارف بمصر – ١٩٦٤م .

١٣ــ المتنبي: جورج غريب – نشر وتوزيع دار الثقافة – بيروت – لبنان – م ط – ١٩٦٧.

١٤ــ المتنبي: ذكر المحاسن – ط٣ – مصر.

١٥ــ المتنبي: طه حسين – دار المعارف – كورنيش النيل – القاهرة – مصر .

١٦ــ المثالية في الشعر العربي: د. موهوب مصطفاوي ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٢.

١٧ــ الموضوح في شرح شعر المتنبي: التبريزي – ط١ – بغداد – ٢٠٠٠ .

١٨ــ أمراء الشعر العربي في العصر العباسي: أنيس المقدسي ، بيروت – ط١٧– ١٩٨٩م.

١٩ــ تاريخ الأدب العربي: أحمد حسن الزيات – منشورات دار الحكمة – دمشق – بيروت .

٢٠ــ تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول : شوقي ضيف، ج٣ ،القاهرة ، دار المعارف ،١٩٦٦.

٢١ــ تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ ، ج٢ ، ط١ ، ١٩٦٨ بيروت ، لبنان.

٢٢ــ سلسلة شعراء قتلتهم الكلمات: جمال حامد – القاهرة – ط١ – ٢٠٠١م .

٢٣ــ شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: لأبي العلاء المعري ، ط٢، دار المعارف ، ١٩٩٢م ،ج١،القاهرة .

٢٤ــ شرح ديوان المتنبي: البرقوقي ، ط٢، ١٣٥٧هـ ، ١٩٣٨م ،مطبعة الاستقامة بالقاهرة.

٢٥ــ معجز أحمد: أبو العلاء المعري – ج١ – ط٢ – دار المعارف – القاهرة .

٢٦ــ وفيات الأعيان: ابن خلكان – ج١ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط ١٩٩٨م .

٢٧ــ يتيمية الدهر: أبي منصور الثعــالبي ،ط١ ، ١٩٤٧م ، ج١ ،دار الكتــب العلمية ، بيروت ،لبنان .

٢٨ــ المتنبي بين ناقديه: محمد عبد الــرحمن شــعيب ،مصــر ، القــاهرة، ط ١٩١٧م.

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

محتويات البحث

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	مستخلص الدراسة:	٣٥٠٥
٢	Absststract	٣٥٠٦
٣	مقدمة	٣٥٠٧
٤	حياته(مولده) :	٣٥٠٩
٥	نشأته: ٣٠٣هـ - ٣٥٤هـ = ٩١٥ – ٩٦٥م:	٣٥١٠
٦	عصر المتنبي:	٣٥١٢
٧	الحياة الاجتماعية :	٣٥١٢
٨	الحياة السياسية	٣٥١٣
٩	مقتله	٣٥١٦
١٠	أغراضه الشعرية:	٣٥١٨
١١	الحكمة:	٣٥١٨
١٢	المدح:	٣٥٢٠
١٣	الفخر:	٣٥٢٢
١٤	خصائص شعره:	٣٥٢٨
١٥	شعره في حلب:	٣٥٢٨
١٦	المتنبي والطائيان:	٣٥٢٩

م	الموضوع	رقم الصفحة
١٧	مثالية المتعة:	٣٥٣٠
١٨	عيوب شعره:	٣٥٣٠
١٩	مزاياه الخلقية:	٣٥٣١
٢٠	آراء النقاد في شعره:	٣٥٣٢
٢١	النقاد القدامى:	٣٥٣٢
٢٢	النقاد المحدثون:	٣٥٣٤
٢٣	الخاتمة	٣٥٣٨
٢٤	المصادر والمراجع	٣٥٣٩
٢٥	فهرس الموضوعات	٣٥٤٢